۱۶۵۸۱

مجله	حضارة الاسلام
تاریخ نشر	۱۴۰۱ ق
شماره	اول سال بیست و دوم
شماره مسلسل	
محل نشر	دمشق
زبان	عربی
نویسنده	ابی مجاهد
تعداد صفحات	۱۸ — ۲۱
موضوع سرفصلها	الاسوة الحسنة والمثل الاعلی (فی القرآن)
کیفیت	
ملاحظات	

الأسوة الحسنة والمثل الأعلى

بقلم : ابي مجاهد ١٩٢١

قال تعالى : في كتابه الكريم : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا . ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما . . »

(سورة الاحزاب الآية ٢٠ ــ ٢١)

لقد شاء الله عز وجل أن يكون رسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي انتهت إليه أصول الرسالات السماوية جميعا ، والذي يقف على خط النهاية من المنهل ، ويقف على قمة التجربة الانسانية للانبياء مع أقوامهم من لدن آدم عليه السلام ، ليقود البشرية جمعاء بعد أن بلغت سن الرشد ودور النضج ، لقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون رسوله (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس في أعلى درجات الكمال البشري والسمو الانساني . وسنعرض لبعض نماذج الاسوة الحسنة في أكثر من جانب من سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

● خلقه (ﷺ) :

كان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى في الاخلاق وصفه الله تعالى بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك » وأية صفة ألزم للداعية من كمال الخلق ولين الجانب .

ــ لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثلا أعلى في الرحمة فهو (صلى الله عليه وسلم) الرحمة المهداة : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » تلك الرحمة والتي وسعت الجميع في وسط الجفوة والعصبية والاثرة تلك الرحمة

التي لا حد لها « من لا يرحم لا يرحم » تلك الرحمة التي وسعت الاعداء والاصدقاء والناس جميعا حيث لم تفقده الحروب والمعارك صفة الرحمة ، وليس هذا فحسب بل بلغ من رحمته (صلى الله عليه وسلم) أن أمر من يريد الذبح أن يحد الشفرة ويريح الذبيحة : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » وبهذا نجد أن الحيوان في حضارة الاسلام أكرم من الانسان في جاهليات القرن العشرين .

ــ وكان (صلى الله عليه وسلم) حليما كريما ونكتفي هنا بانموذج واحد في هذا المجال من خلال علاقته بالمنافقين ــ الذين كان يعرفهم باسمائهم ــ والذين أظهروا الاسلام وأضمروا الكفر وكانوا صنائع يهود يكيدون للمسلمين ويطعنوهم من الخلف حتى وصل أذاهم الى حد قذف الصديقة بنت الصديق ، واثارة العصبيات المستترة في الصف المسلم ، فما كان منه إلا الحلم والعفو والاحسان ، حتى أنه لما مات زعيم المنافقين الذي تولى كبر الافك فأذاعه وأشاعه ، طلب ابنه رضي الله عنه من النبي (صلى الله عليه وسلم) قميصه ليكفنه فيه تطييرا له فأعطاه إياه كفنا ، ووقف يريد الصلاة عليه فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا رسول الله أتصلي على أبي وقد قال يوم كذا وكذا ؟ ! يعد عليه قوله ، فتبسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقال عني يا عمر ، قال عمر فلما أكثرت عليه : قال إني خيرت فاخترت ، لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت عليها » وذلك إشارة الى قوله تعالى في المنافقين : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وهكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يربي أصحابه بالقدوة وبالعمل ويصوغهم كما أراد الله وعلى عينه فأين نصيب المسلمين اليوم من هذا الحلم وما مقدار هذا النصيب .

● صبره (ﷺ) :

كان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى وقدوة في الصبر ، فقد صبر على أذى قومه ثلاث عشرة سنة وتحمل هو وأصحابه الكرام كل ألوان الاذى والعذاب يصبها عليهم طواغيت قريش دونما ذنب اقترفوه وحسبنا في هذا أن نذكر يوم

الطائف حيث عمد (صلى الله عليه وسلم) إلى نفر من سادة وأشراف ثقيف وعرض عليهم دعوته فلم يلتفتوا إليه وعلقوا على دعوته ساخرين فقال أحدهم : إنني أمزق ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟ وقال ثالث : والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك !! فقام الرسول عليه السلام بعد أن طلب منهم أن يكتموا ما جرى بينه وبينهم ، ولم يستجب زعماء ثقيف لطلبه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ، ويرمونه بالحجارة حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فعمد إلى ظل شجرة عنب وتوجه بالشكوى وكان من دعائه (صلى الله عليه وسلم) : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس .. يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » ولما نزل عليه الملك وهو على هذه الحالة وقال له : « يا محمد لو شئت لاطبقت عليهم الاخشبين » كان جواب الرسول (صلى الله عليه وسلم) القدوة : « لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحد الله » فما هو نصيب الدعاة في أيامنا من هذا الصبر .

● ثقته (ﷺ) بنصر الله :

كان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى في الايمان والثقة بنصر الله تعالى دون أن يخالطه شك حتى في أحلك الظروف وأشد الشدائد ، ففي طريق الهجرة إلى المدينة حيث مكرت قريش وأجمعت على قتله وتوزيع دمه على القبائل فخرج مهاجرا ثاني اثنين والدنيا كل الدنيا مدبرة وطريق الطائف مسدود وطواغيب مكة يطاردونه وكل فرد يحاول أن يكون له نصيب قتله ، فراحوا ينقبون في جبال مكة وكهوفها حتى وصلوا إلى الغار الذي يختبىء فيه وأنصت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه إلى وقع أقدام المطاردين

تخفق إلى جوارهم فأخذ الروع أبا بكر وهمس بحدث رسول الله : « لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا » فقال عليه الصلاة والسلام لابي بكر بكل ثقة بنصر الله تعالى : « لا تحزن إن الله معنا » ولما تابعه سراقة بن مالك الذي خلبت له الجائزة التي رصدتها قريش وكان من خبره ما كان من تعثر فرسه كلما اقترب من هدفه ، فأدرك أنه لا يطارد رجلين مرهقين لكنه يقف بازاء جند الله التي لا ترى فأنى له ما يريد ؟ فيطلب الامان فيقول له الرسول عليه الصلاة والسلام وهو المهاجر المطارد من قومه الذي تجاوز ايمانه بنصر الله حدود الزمان والمكان والاحداث والاشخاص : « كيف بك بسواري كسرى وقيصر » لقد كان (صلى الله عليه وسلم) يرى نفسه أكبر من الامبراطوريات التي تحكم الدنيا في ذلك الوقت ولم يعان من الهزيمة الداخلية فهل لنا في ذلك انموذج وقدوة .

● عبادته (ﷺ) :

كان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى في العبادة التي كان يجد فيها قرة عينه وطمأنينة نفسه وحسبنا في هذا المجال ما رواه المغيرة بن شعبة عن عائشة رضي الله عنهما في وصفها لقيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقولها : إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقوم حتى تتورم قدماه . وقد سألته عائشة عن سبب اجتهاده هذا وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان جوابه لها : « أفلا أكون عبدا شكورا » فقيام الليل والتهجد فيه كان من عادته طوال حياته (صلى الله عليه وسلم) وكان له فيه نجوى ودعاء ما أعظم دلالته على ضراعته وخشيته كان يقول : « اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت نور السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك الحق ، وقولك الحق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله الا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .. » .